مداخلة بعنوان:

الخلفية الثقافية لظاهرة التويزة

الأستاذ: بلخضر مزوار والأستاذ كرامي جمال

ملخص:

تعتبر ظاهرة التطوع و العمل التعاوني من الظواهر المُتجذرة في عمق التراث الشعبي الجزائري المُحمل بالعادات و التقاليد التي تحقق المصلحة الجماعية المشتركة. و تُعرف هذه الممارسات التطوعية في أشكالها الأولية لدى المجتمع الجزائري ب"التويزة". و قد تطورت و تغيرت ظاهرة التطوع نتيجة لتأثير المؤسسات الاجتماعية العصرية للمجتمع الجزائري الحديث، فبدأت تختفي من بعض المناطق، و تنحصر داخل إطار التخطيط الرسمي الحديث في بعض المناطق الأخرى، بينما بقيت مستمرة و سائدة عند بعض المجتمعات المحلية المتواجدة في مناطق محدودة من القطر الجزائري. و من بينها المجتمع المحلي الذي يقطن بمنطقة سهل وادي ميزاب و الذي يتميز بخصائص ثقافية تُكون في مجموعها نسقاً ثرياً بقيمه الدينية و عاداته و تقاليده و أعرافه و ضوابطه الاجتماعية. و ربما تقودنا هذه المفارقة إلى البحث في مكونات البناء الاجتماعي الديني لهذه الجماعة التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التطوع و بقائها، و لاسيما في مجال خدمة "المقدس الإسلامي" من خلال بناء و تشييد المؤسسات التقليدية للجماعة(بيت الأسرة، المساجد، المدارس القرآنية،...إلخ).

إن تتبعنا الميداني لظاهرة التطوع بمساجد مدينة غرداية جعلنا نطرح إشكالية مدى تأثير الدين الشعبي في إقبال عينة من أفرادها نحو ممارسة النشاط التطوعي ؟. و توصلنا إلى أن أفراد العينة المزودين بقيم التعاون و العطاء و احترام "المُقدس الإسلامي" المستمدة من ثقافة المجتمع المحلي الغرداوي و التي تنطوي ضمنها منظومة عقائدية مُميزة تُبرز التداخل الحاصل بين المجال و المقدس الإسلامي"قدسية المجال" بتعبير الباحث نور الدين زاهي" . فلازالت مؤسسات التنشئة التقليدية لهذا المجتمع تلعب دوراً أساسيا في نقل الثقافة المحلية من جيل إلى جيل، و لازال مسجد الحي مرتبط بمحيطه الاجتماعي/العمراني.

تقودنا هذه النتائج ، في نهاية الأمر، إلى القول بأن الثقافة(المحلية) تُشكل نسق من التقاليد الاجتماعية والقيم الدينية و الأخلاقية المستمدة من الموروث الثقافي الإسلامي الذي يشمل منظومة عقائدية تُبرز التداخل الحاصل بين المجال(المكان) و المقدس الإسلامي. هذه الثقافة و كذا الطقوس و الاحتفالات الدينية المنطوية تحتها تستقر وراء أحكام و سلوكات الأفراد المنتمين إليها، فتوجهها نحو ممارسة الأفعال التطوعية التي ترتكز على قيم التعاون و العطاء لصالح المجال المقدس"المسجد". فعلى الرغم من التحولات و التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية الحاصلة في المجتمع الجزائري، و انعكاس ذلك على تبدل النمط العمراني للمدينة و مركزية بناية المسجد فيها، فإننا نجد أن المجتمع الغرداوي لازال يُعيد إنتاج مثل هذه الظواهر الاجتماعية التقليدية المُميزة و التي تُساهم في تماسكه و تضامنه الآلي و تعطيه خصوصيته الثقافية و الدينية.

تمهيـــــــــد:

تعتبر ظاهرة التطوع و العمل التعاوني من الظواهر المُتجدرة في عمق التراث الشعبي الجزائري المُحمل بالعادات و التقاليد التي تحقق المصلحة الجماعية المشتركة. فأين ما نكون من أقاليم الجزائر، في القرى القبائلية، في الريف و في الواحات بالجنوب و أحيانا حتى في المدن الكبرى نجد أفراد الجماعة الذين اختاروا (أو اضطروا) للعيش جماعيا في مجال مكاني واحد يتعاونون فيما بينهم من أجل تحقيق هدف فردي أو جماعي. و تُعرف هذه الممارسات التطوعية في أشكالها الأولية لدى المجتمع الجزائري ب"التويزة".

و قد تطورت و تغيرت ظاهرة التطوع نتيجة لتأثير المؤسسات الاجتماعية العصرية للمجتمع الجزائري الحديث، فبدأت تختفي من بعض المناطق، و تنحصر داخل إطار التخطيط الرسمي الحديث في بعض المناطق الأخرى، بينما بقيت مستمرة و سائدة عند بعض المجتمعات المحلية المتواجدة في مناطق محدودة من القطر الجزائري. و من بينها المجتمع المحلي الذي يقطن بمنطقة سهل وادي ميزاب و الذي يتميز بخصائص ثقافية تُكون في مجموعها نسقاً ثرياً بقيمه الدينية و عاداته و تقاليده و أعرافه و ضوابطه الاجتماعية.

تقودنا هذه المفارقة إلى البحث في مكونات البناء الاجتماعي الديني لهذه الجماعة التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التطوع و بقائها، و لاسيما في مجال خدمة "المقدس الإسلامي" من خلال بناء و تشييد المؤسسات التقليدية للجماعة(بيت الأسرة، المساجد، المدارس القرآنية،...إلخ).

1- أهداف الدراسة :

تجدر الإشارة إلى أن تناولنا لهذه الدراسة الميدانية حول التويزة أو التطوع من أجل بناء و دعم المساجد بمدينة غرداية لا تتجه نحو دراسة التنظيمات الرسمية أو الجمعيات التي تمارس نشطات تطوعية في إطار المجتمع المدني، و إنما هدف بحثنا هو دراسة الفعل التطوعي من منطلق كونه سلوك اجتماعي يُمارسه المُصلي و يُساهم هذا السلوك في تشييد و بناء أماكن العبادة (المساجد و مرافقها) و التي بدورها، مع المؤسسات التقليدية الأخرى للمجتمع، تقوم بإعادة إنتاج القيم الدينية و الاجتماعية و تلقينها لأفراد هذا المجتمع، و تسمح بممارسة أكثر للطقوس الدينية مع الجماعة و بالقرب

و قد جاءت هذه الدراسة الميدانية لمحاولة معرفة مدى إقبال المُصلي على ممارسة الفعل التطوعي و فهم الدور الذي يلعبه في انتشار أماكن العبادة من خلال التطوع في عملية البناء، من منطلق كونه فرد له قيم و عادات و طقوس دينية و سلوكات تمليها الجماعة "المكانية" التي ينتمي إليها و التي تستمد خصائصها من ثقافة المجتمع المحلي الموجودة فيه (منطقة غرداية) من حيث هي ممارسات دينية و اجتماعية من الواقع المُعاش داخل هذا المجتمع. هذا ما نود التحقق منه ميدانياً من خلال إثبات أو نفي صحة الفرضيات التي سنصيغها لهذا الغرض.

أن الهدف الرئيسي من هذه الدراسة الميدانية بمدينة غرداية هو لفت الانتباه لظاهرة التويزة في مجال خدمة "المقدس الإسلامي" من خلال عملية "البناء" و محاولة معرفة أسباب استمرارها، بهذا النمط التقليدي، في منطقة غرداية.

2- طرح إشكالية البحث :

هناك العديد من التحولات طرأت على النظم الاجتماعية للمجتمعات، بحيث أصبح النشاط الإنساني يمارس في إطار رسمي مقابل أجر، خاصة مع تنامي ظاهرة التصنيع، و بروز التنظيمات ذات الطابع الاقتصادي، إلا أن العمل بدون مقابل مازال يُلقي بظلاله على مناحي مختلفة من الحياة لاسيما في المجتمعات التقليدية، و على سبيل المثال نذكر مختلف الأعمال و المساهمات التضامنية التي يقوم بها أفراد العائلة من أجل تلبية احتياجاتهم اليومية، و يتسع هذا النوع من النشاط الإنساني ليشمل جميع الأفعال التطوعية و التعاونية التي تقوم بها الجماعات من أجل تحقيق منفعة عامة.

ولازالت ظاهرة التطوع موجودة في المجتمع الجزائري عموماً، و في منطقة غرداية خصوصاً، فهي ظاهرة اجتماعية استطاعت الصمود أمام التغيرات التي أحدثها الاستعمار في السابق، كما استطاعت البروز بقوة في عمق المجتمع الغرداوي، على الرغم من الطابع الحداثي الذي يبدو ظاهراً في المدينة.

تتميز الثقافات التقليدية بالتضامن الآلي و ببناء اجتماعي متماثل نسبيا، و يوجد بها قدر ضئيل من تقسيم العمل. و يسودها العلاقات الأولية المبنية على العلاقات الحميمية و الأفعال التضامنية المباشرة. و يعود ذلك إلى أن غالبية أعضاء المجتمع التقليدي تربطهم تجربة مُشترَكة و اعتقادات مُشترَكة أيضا. و تتسم هذه المعتقدات بقوة ضاغطة كابتة، بحيث يصعب على الفرد مخالفة الجماعة و لا يُمكنه أن يتحدى طرائق الحياة التقليدية. فتماسك المجتمع التقليدي القائم على التضامن الآلي يُعد نتيجة لتماثل أفراده. فالرابطة التي تجمع أفراده هي رابطة القرابة و جميعهم يُمارسون أنشطة متماثلة و يتحملون مسؤوليات متماثلة أيضاً. و يحكم المجتمع التقليدي قيم و معايير، أو بالتعبير الدوركايمي "ضمير جمعي"، «مضمونها يصطبغ بدرجة عالية من الصبغة

الدينية »[1]. بهذه الصبغة نجدها (أي القيم و المعايير) سائدة في كيانات اجتماعية مثل الأسرة، و المؤسسة التعليمية، و المؤسسة الدينية،...إلخ. نتحدث هنا عن نظام اجتماعي في حالة "الجماعة" كما يصفها F.Tönnies، حيث يُسيطر الشعور بالانتماء لنفس الجماعة على الفكر و على أفعال الأفراد، و يضمن مساهمة و تعاون كل فرد، و يضمن كذلك وحدة (أو اتحاد) المجموعة. بهذا يمكن اعتبار الجماعة «كل عضوي، تكون فيه حياة و مصالح الأفراد متماهية(s'identifient) مع حياة و مصالح المجموعة(الكل)»[2].

يُحافظ المجتمع الغرداوي على ثقافته المحلية من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأفراد، فهي تعتبر الوسط الأول و القناة الأساسية التي يجري فيها نقل الثقافة و انتقالها على مدى الأجيال، بحيث تصل الأجيال بعضها ببعض، و تعمل على إعداد الأفراد لاستبطان القيم و المعايير السائدة هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن المعتقدات والممارسات الدينية المُنتظمة مع الجماعة تعزز التضامن الآلي داخلها. في حدود هذا البناء الاجتماعي الديني تتحكم قواعد السلوك الجمعية في أفكار و أفعال الأفراد فيتوجه سلوكهم نحو ممارسة الفعل التعاوني الذي يؤدي إلى تماسك الجماعة و إعادة إنتاج القيم السائدة فيها.

و من هذا المنطلق فإن البناء السوسيوديني الذي يكتسبه المُصلي المُنتمي لجماعة "الحومة و المسجد" (La communauté du lieu) بمنطقة غرداية يؤثر في سلوكاته و أفعاله نحو ممارسة الفعل التطوعي الذي يتسم بقيم العطاء و التعاون و احترام المُقدس، و الذي يحقق، في النهاية، منفعة خاصة للجماعة كوحدة واحدة. و من خلال ذلك نطرح السؤال الإشكالي لبحثنا على النحو التالي: إلى أي مدى تؤثر التنشئة الاجتماعية والوعي الديني في إقبال المُصلي على ممارسة الفعل التطوعي في بناء المساجد؟ و سنجيب عليها من خلال الأسئلة الجزئية التالية:

- هل للتنشئة الاجتماعية دور في إقبال المصلين على ممارسة التويزة في بناء المساجد؟
- هل يساهم الوعي الديني لدى جماعة المصلين في إقبالهم على ممارسة التويزة من أجل بناء المساجد ؟

3- الفرضيات:

* الفرضية العامة :

إقبال المصلون على التطوع من أجل بناء المساجد مرتبط بتنشئتهم الاجتماعية وبدرجة الوعي الديني لهم.

[1]- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري و آخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط.1، 2006، ص.174.

[2] G.Rocher,Introduction à la sociologie générale: Organisation sociale, Editions HMH , Ltée, Paris, 1968, P.52

* الفرضيات الجزئية :

- الفرضية الأولى:

كلما زاد التركيز على قيم العطاء والتعاون في عملية التنشئة الاجتماعية، اتجه المُصلون نحو ممارسة أكثر للتطوع من أجل بناء المساجد.

- الفرضية الثانية:

زيادة الوعي الديني لدى جماعة المُصلين يؤدي إلى زيادة الإقبال على التطوع من أجل بناء المساجد.

4- تحديد المفاهيم:

نحدد المفاهيم و المفاهيم الواردة في الدراسة الإجرائية على النحو التالي:

1.4- المجتمع المحلي:

يعرف المجتمع المحلي على أنه «جماعة من الناس تقطن على بقعة جغرافية معينة و تزاول نشاطات اقتصادية و سياسية ذات مصلحة مشتركة و لها تنظيم اجتماعي و إداري يحدد طبيعة حكمها كما أن لها قيماً و مصالح و شعوراً و أهدافاً متبادلة. و من أمثلة المجتمعات المحلية: المدينة، الناحية أو القرية.»[1]

يركز هذا التعريف على نقطتين أساسيتين. الأولى و هي أن هذه الجماعة تمثل سكان منطقة جغرافية محددة. و الثانية أنها تشترك في القيم و المصالح و الأهداف.

و نقصد هنا بالمجتمع المحلي: المجتمع الغرداوي أي السكان الذين يقطنون بمنطقة غرداية على طول سهل وادي ميزاب. و هم يمثلون مجتمع له تنظيم اجتماعي و إداري مشترك. و يتقاسم أفراده العديد من القيم و العادات و الممارسات الدينية المشتركة المستمدة من الثقافة المحلية.

2.4- الجماعة:

نتبنى في هذا البحث التعريف الذي قدمه F.Tönnies لمفهوم "الجماعة":

ورد مفهوم "الجماعة"(Gemeinschaft) عند "تونيز" مقابل مفهوم "المجتمع" و هو يعني(أي الجماعة):«مجموعة أفراد مرتبطين مع بعضهم البعض عبر علاقات تبادلية، يعيشون حالة وجدانية، و يسود بينهم تضامن ناتج عن توحد الاعتقاد بنفس القيم.»[2]

[1]- دينكن سيتشيل، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن،دار الطليعة، بيروث، لبنان، ط.2، 1986. ص49.

[2] - M.Grawitz, Lexique des sciences sociales, Editions DALLOZ, Paris,2004, P.92.

و يعتبر "تونيز" الجماعة نظام اجتماعي توجهه الأعراف و التقاليد، و تبنى العلاقات بين الأفراد بداخله على أساس القرابة (الوجدانية أو الجغرافي أو الثقافي أو الاجتماعي). و على هذا الأساس ينقسم هذا النظام الاجتماعي إلى ثلاثة أشكال أساسية: جماعة الدم (Communauté du sang) و منها: العائلة و عشيرة، و جماعة المكان (Communauté de lieu) و تتشكل عن طريق الجوار و نجدها في: القرية أو المناطق الريفية، و أخيراً جماعة الروح (Communauté de l' esprit) أساسها الصداقة و الوئام و التوحد في الروح و الشعور، نجدها في المُدن الصغيرة أين نجد الأفراد يعرفون بعضهم البعض، أو في المجموعات الدينية. [1]

3.4- التويزة :"

"التويزة" كلمة تستعمل في اللهجة العامية الجزائرية، و تعني عند أهل منطقة غرداية : كل الأعمال التطوعية الجماعية التي تقوم بها الجماعة لصالح العضو في الجماعة أو لصالح الكل. و نعرف إجرائيا "التويزة" بأنها : كل فعل تطوعي غير رسمي يمارسه الـــمُصلي لصالح بناء و دعم المسجد .

4.4- التنشئة الاجتماعية :

نعرف إجرائيا التنشئة الاجتماعية بأنها : عملية اجتماعية مستمرة شاملة تستهدف بناء الشخصية و نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل عبر وكالات التنشئة و هي: الأسرة و المدرسة و جماعة الرفقاء و المؤسسة الدينية و وسائل الإعلام موكلة من طرف المجتمع للقيام بهذا الدور.

5.4- الدين و الوعي الديني:

* **الدين** : من منظور ثقافي، يرى الباحث عبد الغني عماد أن الدين هو« كيان مجسد اجتماعياً، و مبلور بالممارسة في أنماط و تقاليد و أفعال، أي من حيث صيرورته نظاماً من الممارسات فضلا عن كونه نظاماً من التصورات، بغض النظر عن طريقة استيعابه و طرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به.» [2]

و نحن هنا نتمسك بتعريف عام و هو أن الدين يتضمن أساساً مجموعة من المعتقدات و الممارسات، و هذه المعتقدات في علاقة مع السلوك الدنيوي، توحد جميع من يعتنقها في جماعة واحدة.

* **الوعي الديني** :

أثار مفهوم الوعي، و لا يزال، يثير الكثير من النقاشات في الأدبيات السوسيولوجية و النفسية لما يحمله هذا المفهوم من معانٍ متعددة.

و هناك نظرة سوسيولوجية حديثة تربط بشكل مباشر بين الوعي و الممارسة و تذهب إلى القول بأنه لا توجد وقائع اجتماعية منفصلة عن الوعي. و لعل أبرز ممثلي هذه النظرة عالم الاجتماع الفرنسي

[1] G.Rocher,Introduction à la sociologie générale : Organisation sociale, Op.Cit, P.53.

[2]- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم و الإشكاليات...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط.1، 2006، ص.138.

P.Bourdieu:« أنه لمن الخطأ فصل الوعي عن الممارسة، أو القول بأن الممارسة يمكن أن تكون مجردة من الوعي.»[1] ، فالممارسة هي التي تحدد أشكال الوعي المختلفة.

يعتبر الوعي الديني شكل من أشكال الوعي الاجتماعي، و يُفسر سوسيولوجيا بتبعيته الاجتماعية و الصفات الخاصة به، و العلاقات التي يرتبط بها في الحياة الواقعية. هذه العلاقات لها وجود فعلي (مثل أفعال العبادة كصلاة الجمعة عند المسلمين). فالوعي الديني كما يقول فيصل فراج « يأخذ صورة الوجود الاجتماعي الذي يقوم فيه، لأن الوعي الاجتماعي، و الوعي الديني شكل منه، انعكاس لشرط اجتماعي يتجاوزه باستمرار».[2]

و يشكل الارتباط بين الوعي الديني و أفعال العبادة محتوى الظواهر الدينية. هذه الأفعال هي ممارسات دينية يسعى الناس من خلالها للدخول في علاقة مع الموضوعات فوق الطبيعية للدين، و التي ترتبط بالعلاقات الواقعية بين المؤمنين الذين هم أعضاء تنظيمات معينة. [3]

5- الاقتراب الميداني:

1.5- إحصائيات المساجد في ولاية غرداية :

يعتبر المسجد مؤسسة اجتماعية رسمية تُمارس وظائفها ضمن نسق أكبر هو "مدرية الشؤون الدينية و الأوقاف"، و هي واحدة من المصالح الولائية التابعة للهيكل التنظيمي لوزرة الشؤون الدينية و الأوقاف.

و تتميز ولاية غرداية بوجود نوعين من المساجد، المساجد "الإباضية" و المساجد "المالكية". كما يرتبط المجتمع الغرداوي بمؤسسة المسجد و يساهم في بناء أغلبها، هذا ما تشير إليه الإحصائيات السنوية التي تقوم بها مديرية الشؤون الدينية لولاية غرداية. و سنعرض فيما يلي جدولا خاصاً بتزايد عدد المساجد خلال العشرية الأخيرة، و آخر يبين توزيع المساجد حسب النوع و الصنف على مختلف بلديات الولاية خلال سنة 2009:

الجدول رقم (01): يبين تطور عدد المساجد (العاملة) في ولاية غرداية خلال العشر سنوات الأخيرة[4]

نوع المسجد / السنة	أثري	وطني	محلي جامع	محلي	المجموع
2000	15	05	64	72	136
2004	15	05	64	109	193

[1]- علي سليم، "الوعي بين الفرد و الجماعة"، مجلة الفكر العربي المعاصر،عدد: 74-75 ، مارس/ أفريل 1990، ص. 81.

[2]- محمد أمين العالم و آخرون، الإسلام و السياسة: الوعي الديني و الوعي الطائفي ، موفم للنشر،الجزائر، 1995، ص. 76.

[3]- أ.ك.أوليدوف، الوعي الاجتماعي، تر: ميشيل كيلو،دار بن خلدون،بيروت، لبنان،ط.،1978، ص. 89.

[4] - المصدر: مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية غرداية ، مصلحة التعليم القرآني و التكوين و الثقافة الإسلامية ، مكتب الإحصاء، الاثنين 2010/05/17.

208	100	84	09	15	2009

تبين نتائج هذا الجدول أن عدد المساجد يتزايد كلما تقدم الزمن، بحيث تم بناء 74 مسجد خلال عشرة سنوات الأخيرة، أي بزيادة قدرها54,41%. فقلد بلغ عدد المساجد 208 مسجد خلال سنة 2009 مقابل 396.452 نسمة، أي بمعدل مسجد لكل 1906 نسمة. مع العلم أنها تُبنى بالمساعدات التي يقدمها أفراد المجتمع في كل إقليم الولاية.

و نستنتج من خلال أرقام هذا الجدول أن المساجد الأثرية عددها ثابت بسبب البعد التراثي و التاريخي. أما المساجد من نوع "وطني" و "محلي جامع" (أي التي تقام فيها صلاة الجمعة) فعددها تزايد و هذا راجع ربما إلى أن هناك سعى وراء بناء المساجد التي تقام فيها "صلاة الجمعة"، و رفع لمستوى الخصائص العمرانية و الفنية بالنسبة للمساجد من نوع "محلي" بعد فترة من بنائها، فتصنف بعد ذلك جوامع (نوع "محلي جامع" في أغلب الأحيان). هذه المعطيات ربما تشير إلى ارتباط هذا المكان التعبدي بالمجتمع الغرداوي، فكل جماعة إقليمية تريد أن يكون لها مسجد قريب يُسهل التواصل بين أفرادها، و يؤكد تميز هويتها عن الجماعات المجاورة.

غير أن هذه المساجد غير موزعة بانتظام على كامل التراب الولائي، فعددها يختلف من بلدية إلى أخرى، و هذا ما تبنه أرقام الجدول الموالي :

الجدول رقم(02): توزيع المساجد حسب النوع و الصنف على مختلف بلديات الولاية خلال سنة 2009[1]

التصنيف	المساجد العاملة								المساجد غير العاملة
	أثري		وطني		محلي جامع		محلي		المجموع	مالكي
البلديات	مالكي	إباضي	مالكي	إباضي	مالكي	إباضي	مالكي	إباضي		
غردايــة	02	05	02	02	10	12	01	13	47	04
بنــورة	/	01	/	01	03	03	00	03	11	/
العطــف	/	/	/	/	04	01	01	02	08	01
الضايــة	/	/	01	/	02	/	02	/	05	03
القــرارة	01	01	01	/	07	02	02	02	16	02
بريــان	01	/	/	/	03	02	00	03	09	01
زلفانــة	/	/	/	/	04	/	03	/	07	02
متليلــي	02	/	01	/	10	/	29	/	42	03

[1] ـ المصدر نفسه.

سبســـب	/	/	/	/	03	/	/	/	/	02
المنصـــورة	/	/	/	/	04	/	/	01	/	05	01
حاسي لفحل	/	/	/	/	01	/	/	01	/	02	01
المنيـــعة	01	/	01	/	08	/	25	01	01	36	01
حاسي القارة	01	/	/	/	05	/	11	/	/	17	/
المجموع	08	07	06	03	64	20	76	24	208	21
	15		09		84		100			
	100									
229										

تشير هذه المعطيات الرقمية إلى أن عدد المساجد بما فيها الغير عاملة بلغ 229 مسجد خلال سنة 2009، و أن أكبر عدد من المساجد العاملة موجود ببلدية غرداية، تليها بلدية متليلي، ثم تأتي في المرتبة الثالثة بلدية المنيعة، و هذا ربما راجع إلى الكثافة السكانية لكل منطقة، بالإضافة إلى تعدد المذاهب في منطقة سهل وادي ميزاب، و انتشار ظاهرة "التويزة" و لاسيما في مجال "البناء".

2.5- مجتمع البحث :

ينتمي مجتمع البحث إلى مجتمع محلي تقليدي و هو المجتمع الغرداوي، و الذي يتواجد في مجال جغرافي ذو تضاريس صعبة يقع وسط شمال صحراء الجزائر، و يتميز بمناخ صحراوي حار. و يبلغ تعداد أفراده 396.452 نسمة. و نشير هنا إلى أن 28,14% من مجموع أفراد المجتمع الغرداوي يسكنون في بلدية غرداية. و أن 44,75 % من هذا المجتمع يقطنون في منطقة سهل وادي ميزاب(الضايا، غرداية، بنورة و العطف) و التي تمثل مساحتها 4,77 % من المساحة الكلية للولاية[1]. يكتسب هذا المجتمع ثقافة محلية متميزة لديها مؤسساتها الاجتماعية و الدينية الخاصة بها و رموز تقليدية متجسدة في نمط اللباس و الطقوس الدينية.

جرت هذه الدراسة بولاية غرداية، و انحصرت بالضبط على أربعة مساجد بوسط مدينة غرداية (تتبنى المذهب المالكي)، فلم يكن بإمكاننا تتبع كل مساجد ولاية غرداية، و الذي بلغ عددها 208 مسجد (إلى غاية 2009/12/31). و لتحديد المجال الجغرافي للدراسة قُمنا بحصر المساجد التي تقع في وسط مدينة غرداية، أي كل المساجد المحاذية لتقاطع "المحورين الرئيسيين للمدينة"[2] و الأقرب إلى مقر الولاية (على بعد أقل من 1 كلم)، وعددها أربعة مساجد موزعة على أربعة أحياء متجاورة جغرافياً فيما بينها. و بغرض معرفة الخصائص الجغرافية و العمرانية لكل مسجد، اتصلنا بمديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية غرداية، ثم برؤساء جمعيات

[1]- Direction de la planification et de l'aménagement du territoire (DPAT), Annuaire statistique 2009 , Etude diffusée annuellement , Wilaya de Ghardaïa , Algérie,2010,P.31.

[2] المحور الأول موازي لوادي ميزاب (شارع أول نوفمبر) و المحور الثاني عمودي على الأول في اتجاه الشمال (شارع طالبي أحمد و ديدوش مراد)

المساجد، عبر مقابلات عديدة، و من خلالها حصلنا على بعض الإحصائيات و المعلومات حول هذه المساجد. تمكنا من التحقق منها و استكمالها عبر زيارات ميدانية متكررة لهذه المساجد و بالرجوع إلى مخططات الإنجاز و الأرشيف،

هذا فضلا على معرفتنا المسبقة لأماكن هذه المساجد بحكم إقامتنا بنفس المكان الجغرافي لها. تتميز هذه المساجد بأنها مساجد "جامع" تؤدى فيها صلاة الجمعة، و لا تزال إما في حالة بناء أو ترميم أو تحتاج إلى توسعة.

يقتصر المجال البشري لهذه الدراسة على المُصلين الذين يأتون لأداء صلاة الجمعة بالمساجد الأربعة محل الدراسة.

لا توجد إحصائيات دقيقة حول عدد المُصلين (أثناء صلاة الجمعة) في هذه المساجد لدى المصالح الرسمية. ما وجدناه متوفراً كمعلومات لدى مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية غرداية، و لدى أرشيف جمعيات المساجد، هو سعة قاعات الصلاة في كل مسجد، هذه المعلومة التي تتطلب مني التحقق منها في الميدان. كما أن الواقع يثبت أن سعة قاعات الصلاة داخل المساجد لا يعبر عن عدد المُصليين الفعليين، فقد نجد أحيانا أن عدد المُصلين (أثناء صلاة الجمعة) يتجاوز سعة قاعات المساجد، و هي الحالة التي تستخدم فيها الساحات المجاورة للمسجد كأماكن للصلاة، و أحيانا أخرى يكون عدد المصلين أقل أو يساوي سعة قاعات الصلاة في المسجد، و هي الحالة التي تتم فيها الصلاة داخل قاعات الصلاة فقط، و قد يكون جزءاً منها فارغاً من المُصلين.

و أمام هذه الصعوبة، و حتى نتمكن من حصر عدد المصلين في هذه المساجد قمنا، بمساعدة بعض أعضاء جمعية هذه المساجد أحياناً، بزيارات ميدانية لحساب عدد المُصلين أثناء صلاة الجمعة، و تكرر ذلك ستة مرات مع كل مسجد على امتداد ستة أشهر، أي بمعدل مرة واحدة في كل شهر. و في النهاية حصلنا على متوسط لعدد المصلين الإجمالي (مجتمع البحث) في الأربعة مساجد ما يساوي بالتقريب 5600 مُصلي.

3.5- عينة البحث:

من أجل التحقق، ميدانيا، من فرضيات الدراسة قمنا باستخدام تقنية "**التحقق بالاستمارة**"، و بغرض معالجة المعلومات و المعطيات المجمعة بواسطة هذه التقنية فقد استخدمنا منهج **التحليل الكمي.** أما عينة البحث فهي بمثابة عينة طبقية تم اختبارها عن طريق إتباع الإجراءات التالية :

- بدأت إجراءات اختبار عينة الدراسة في مجال جغرافي يتضمن أربعة مساجد بوسط مدينة غرداية، حيث تم حصر أعداد جميع المُصلين، أثناء صلاة الجمعة، في كل مسجد فكان عددهم الإجمالي 5600 مُصلي موزعين على النحو التالي: 1900 مُصلي بمسجد علي بن أبي طالب، 675 بالمسجد العتيق المالكي، 420 بمسجد عبد الله بن الزبير و 2605 بمسجد عمر بن الخطاب.

- بعد ذلك، قمنا بسحب عينة بنسبة 5 % من مجموع المُصلين في كل مسجد بحيث نحصل على أحجام عينات مختلفة بالتناسب مع اختلاف عدد المُصلين في كل مسجد.
- بجمع هذه العينات نحصل على العينة الممثلة لمجتمع البحث ككل و حجمها 280 مُصلي.

و من أهم خصائص عينة البحث أن أغلب أفرادها متزوجون، ذوو دخل متوسط، و يسكنون في مساكن عادية داخل أحياء "شعبية" تتميز بأن أغلب أفرادها ينتمون إلى أسر ممتدة، و تربطهم علاقة الجوار و القرابة.

6- تحليل نتائج البحث:

أهم نتائج هذه الدراسة الميدانية و تفسيراتها السوسيولوجية نحددها في النقاط التالية :

1. يؤثر نوع الأسرة التي ينتمي إليها الـــمُصلي في إقباله على ممارسة الفعل التطوعي، فالأسر الممتدة (العائلات الكبرى) تزود المجتمع بأفراد لديهم قيم التعاون و التضامن مع الآخر، فلقد وجدنا أن المصلي المنتمي لأسرة كبرى يُمارس أكثر الفعل التطوعي لصالح بناء المساجد بحيث صرح 71,51 % بأنهم يتطوعون باستمرار لصالح المسجد (أنظر الجدول رقم 03 و 04).و للأب صاحب السلطة الأول في هذه الأسر تأثيرا قوياً في التنشئة، و هو ما لوحظ في عينة بحثنا، إذ أننا وجدنا الأب يلعب دورا ايجابياً في مقدار ما يتطوع به المُصلي، من خلال تنشئته التقليدية. كما أن ممارسة أفراد العينة لأعمال البناء في سكن العائلة بالتعاون مع الأقارب و الأصدقاء، عزَّز فيهم قيم العمل الجماعي (بدون أجر)، و أكسبهم التعود على طرائق الإنجاز بالجهد، مما أدى إلى إقبالهم على التطوع بالجهد لصالح بناء و دعم مسجد الحي.

الجدول رقم(03): نوع الأسرة و الإقبال على التطوع بالمال.

التطوع بالمال	باستمرار		أحيانا		نادرا		أبدا		المجموع	
وضعية السكن	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
فردي (أسرة نووية)	47	43,52	37	34,26	24	22,22	-	-	**108**	**38,57**
عائلي (أسرة ممتدة)	129	75,00	34	19,77	7	4,07	2	1,16	**172**	**61,43**
المجموع	**176**	**62,86**	**71**	**25,36**	**31**	**11,07**	**2**	**0,71**	**280**	**100**

الجدول رقم(04): نوع الأسرة و الإقبال على التطوع بالجهد الجسدي

التطوع بالجهد الجسدي	تتطوع		لا تتطوع في أي عمل		المجموع	
وضعية السكن	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
فردي(أسرة نووية)	41	37,96	67	62,04	**108**	**38,57**
عائلي (أسرة ممتدة)	123	71,51	49	28,49	**172**	**61,73**
المجموع	**164**	**58,57**	**116**	**41,43**	**280**	**100**

2. تُعد جماعة المكان فضاءاً هاماً للتنشئة الاجتماعية، ففي هذا المجال المكاني الضيق يتفاعل أفراد الحي الواحد، عبر علاقات اجتماعية حميمية (وجدانية)، و تحكمهم "الإرادة العضوية" القائمة على أساس الجوار، فمجالسة أفراد عينة البحث لأصدقاء الحي "الحومة" و تناولهم لمواضيع ذات طابع اجتماعي و ديني ، يكسبهم الشعور بالانتماء لنفس المكان، و يزودهم بقيم العطاء و التعاون لصالح الكل. لقد صرح أغلب أفرد العيينة ممن يجالسون جماعة "الحومة" و بنسبة 72,54 % بأنهم يتطوعون بالجهد لصالح مسجد الحي (أنظر الجدول رقم 05).ما يُعد مسجد الحي الذي يلتقي فيه أفراد العينة (المُصلون) بانتظام مكاناً للتنشئة الدينية و إنتاج القيم الدينية التي توجه سلوكهم نحو ممارسة الفعل التطوعي لصالح بناء المسجد.

الجدول رقم(05): نوع جماعة الرفقاء و التطوع بالجهد

التطوع بالجهد الجسدي	تتطوع		لا تتطوع في أي عمل		المجموع	
نوع جماعة	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
أصدقاء الحي (الحومة)	103	72,54	39	27,46	**142**	**50,71**
أصدقاء المسجد	54	62,79	32	37,21	**86**	**30,71**
أصدقاء العمل	5	63,11	38	37,88	**43**	**15,36**
بدون إجابة	2	22,22	7	77,78	**9**	**3,22**
المجموع	**164**	**58,57**	**116**	**41,43**	**280**	**100**

3. يتلقى أفراد عينة البحث داخل المجتمع المحلي (الغرداوي) تنشئة تقليدية من خلال التعليم القرآني و المسجد، تعمل على نقل "الثقافية المحلية" التي تتميز بها المنطقة، و تساهم في جعلهم يقبلون على ممارسة الفعل التطوعي و

لاسيما التطوع بالجهد لصالح مسجد الحي، بينما لم تتمكن التنشئة المدرسية (الرسمية) من نقل هذه الثقافة (المحلية) المزودة بقيم العطاء و العمل التعاوني، فهي على الأقل تعلب دوراً أقل فاعلية لمصلحة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها أغلب أفراد العينة. فقلد برهنت النتائج أن أغلب الذين تلقوا التعليم الرسمي **فقط** لا يقبلون على العمل التطوعي لصالح مسجد الحي.

4. تُعبر ممارسة الشعائر و الطقوس الدينية داخل المسجد بانتظام بالغ الدقة على وجود جماعة متماسكة و متضامنة اجتماعيا، يحكمها وعي ديني يعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية. هذه الشعائر الدينية (الدورية) و التي تتكرر بصفة انتظامية في الزمان و المكان تضبط و توجه السلوك الاجتماعي للفرد داخل الجماعة. فقد بينت النتائج أن أغلب أفراد عينة البحث يمارسون شعائر "صلاة الجماعة"عدّة مرات في اليوم بنسبة 71,44 %، و يحفظون أجزاء عديدة من النص القرآني الذي يتردد أثنائها، و الجدول الموالي يوضح لنا أنه كلما كان المبحوث أكثر مواظبة و انضباطاً في أداء الشعائر الدينية أقبل أكثر على ممارسة الفعل التطوعي لصالح المسجد(المجال القدسي).

الجدول رقم (06): صلوات الجماعة اليومية و التطوع بالجهد الجسدي

التطوع بالجهد الجسدي / المواظبة على صلاة الجماعة	التطوع		عدم التطوع في أي عمل		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الصلوات الخمس كلها	35	71,43	14	28,57	**49**	**17,50**
بعضها	126	59,15	87	40,85	**213**	**76,07**
صلاة واحدة على الأكثر	3	16,67	15	83,33	**18**	**6,43**
المجموع	**164**	**58,57**	**116**	**41,43**	**280**	**100**

5. تزداد الممارسات الطقوسية الجماعية في المناسبات الدينية المميزة كما في "صلاة التراويح" خلال كامل شهر رمضان (المُقدس)، فمن خلال هذه العبادة و عبْرها التي تتميز باستحضار أشكال رمزية خاصة بها (إحضار "إمام" حسن الصوت، التزامن مع الليل، التواصل فيها كل يوم بغاية "ختم القرآن"، التسابيح الجماعية التي تتخللها،...إلخ) يترسخ التضامن الاجتماعي الضروري للحياة الاجتماعية، و يتجسد بوضوح أكثر "الضمير الجمعي" الكامن في مجتمع البحث و يُصبح واقعاً. البرهان على ذلك ربما نجده في الواقع الذي نُلاحظه ميدانياً من أن "صلاة التراويح" يحضرها تجمع من المُصلين أكبر بكثير من إحدى صلوات الجماعة اليومية المفروضة كصلاة "العصر" التي تُقام في نفس الشهر المُقدس، في حين لا يوصي المعيار الديني (النظري) بذلك. و يبدو هذا قريب من الطرح النظري المتعلق بالتفاوت بين العقيدة (النظرية) و الممارسة الاجتماعية و الذي برهن عليه الباحث نور الدين طوالبي في دراسته لتطابق النشاط الطقسي الجزائري مع المعيار الديني[1].

و مثل هذه الممارسات الاحتفالية ، و التي صرح أغلب أفراد العينة بأنهم يشاركون فيها بكامل الشهر بنسبة 76,07 %، ليست تعبيراً عفوياً عن "الالتزام" بعبادة غير مفروضة "نافلة" بل هو، في واقع الأمر، يعبر عن واجب تفرضه الجماعة في مثل هذه المناسبة الدينية ذات الدلالات الرمزية المتعددة(ليلة القدر،"فتح السماء"، "قيام الساعة"، وغيرها...).

6. تُبرز الاحتفالات الدينية أهمية المناسبة الدينية المصاحبة لها، و تتأكد فيها غلبة الروح الجماعية على النزعة الفردية. فقد وجدنا لدى عينة بحثنا أن غالبيتهم يحضرون احتفالات تكريم حفظة النص القرآني، أن مقدار تطوعهم بالمال لصالح المسجد يزداد كلما كانت مشاركتهم في مراسيم الحفل أكبر.

7. تُعبر بعض المواقف التي صرح بها أغلبية أفرد عينة بحثنا و المؤيدة مثلا لخروج المرأة بزي إسلامي/عصري من نوع "القشابية" بنسبة 76,07 %، و لضرورة مضاعفة تدريس مادة "التربية إسلامية" في المدارس بنسبة 57,86% ، عن وضع راهن لجماعة تقليدية لديها نسق من القيم الدينية تسعى إلى المحافظة عليها عبر نقلها في الأجيال الصاعدة، و تعكس انتماءها لثقافة مجتمع محلي تقليدي يتداخل فيه العرفي مع الديني، و هو يحاول التكيف مع المؤسسات المعاصرة للمجتمع الأكبر مع التمسك بالقيم الدينية و الأخلاقية(الحشمة، السترة،...).

مثل هذا التحليل السوسيولوجي حول عملية التكيف نجده في دراسة قام بها الباحث عاطف العقلة غضيبات حول "الدين و التغير الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي".فقد لاحظ في هذا المجتمع أن « المؤمن يفسر دينه بحسب أوضاعه و حاجاته الخاصة و العامة، فيهمل بعض جوانبه كما يقبل على بعضها الآخر، و يعيد تفسير مبادئه و يعطيها المعاني التي تناسبه، فيعدلها أو يتقيد بأصولها، يفسرها رمزياً أو حرفياً، يزيفها قصداً و

[1] -نور الدين طوالبي، الدين و الطقوس و التغيرات، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.1، 1988، ص.87.

عفوياً، يستعملها في تسويغ الواقع أو فضحه، يمارسها مهما كلفته من تضحيات و يستند إليها في تعزيز حاجاته»[1]

8. يري أغلبية المبحوثين و بنسبة 77,14 % ، بأن ن منع بناء الصوامع في بعض البلدان الغربية قضاء على المعالم الإسلامية الهامة . هذا الموقف تجاه بناية المسجد ربما تُمليه خلفية الموروث الثقافي الإسلامي الذي يشمل منظومة عقائدية تبرز التداخل الحاصل بين المجال و المقدس الإسلامي، بحيث يصبح «ولوج المجال (المكان) دائرة القداسة هو الذي يسمح للدار (العمارة الإسلامية) بأن تتطابق من حيث هندستها المجالية/الرمزية مع الهندسة الرمزية للعقيدة ... و هو أيضا ما يمنحها طابعا إضافيا. يتجسد هذا الطابع في أن الدار لا تكبر مجاليا و لا تصغر و إنما تتكرر فقط ...حينما تكبر الدار الإسلامية، و تتكرر و بدرجة عددية ملحوظة فإنها تتحول إلى مدينة إسلامية »[2]، يوجد بمركزها المسجد، بشكله الهندسي المفتوح، يُسرب القدسي إليها، و بصومعته التي تُناطح السماء يُوجهها(أي المدينة) نحو الله.

ينعكس هذا الموقف تجاه المسجد على سلوك هؤلاء المبحوثين فيشاركون في بناء و دعم هذا المعلم الحضاري الإسلامي بحيث يقبلون على العمل التطوعي فيه انطلاقاً من الشعور بالانتماء للحضارة الإسلامية.

ما يمكن استخلاصه من كل التقاط السابقة، هو تحقق صدق ما افترضناه، من أن إقبال فئة بحثنا على ممارسة الفعل التطوعي لصالح بناء المساجد بمركز مدينة غرداية يؤثر فيه البناء السوسيوديني لأفراد عينة بحثنا المُكون أساساً من قيم التعاون و العطاء و احترام "المُقدس الإسلامي" المستمدة من ثقافة المجتمع المحلي الغرداوي و التي تنطوي ضمنها منظومة عقائدية تبرز التداخل الحاصل بين المجال و المقدس الإسلامي"قدسية المجال". فلازالت مؤسسات التنشئة التقليدية لهذا المجتمع (التقليدي) تلعب دوراً أساسيا في نقل الثقافة المحلية من جيل إلى جيل، و لازال مسجد الحي مرتبط بمحيطه الاجتماعي/العمراني فيُسرب إليه القُدُسي، و يُوجهه نحو التواصل مع الإلهي.

6- خاتمة :

هدفنا من هذه الدراسة هو البحث عن تأثير العوامل الاجتماعية و الدينية للمُصلي في إقباله على ممارسة لفعل التطوعي لصالح أماكن العبادة، و ذلك من حيث هو فرد ينتمي إلى مجتمع محلي (منطقة غرداية)، بعبارة أخرى لقد انصب بحثنا حول الدور الذي تعلبه التنشئة الاجتماعية و الدينية للفرد الغرداوي في جعل ظاهرة

[1] - عبد الباقي الهرماسي و آخرون، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط.1 ، 2000، ص.149.

[2] -نور الدين الزاهي، المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2005، ص.34.

"التويزة" تبرز و تستمر داخل هذا المجتمع و تُساهم في تشييد مؤسساته الاجتماعية التقليدية و لاسيما الدينية منها. فمن خلال التنشئة الاجتماعية التقليدية التي يتلقاها المُصلي في مؤسسات المجتمع المحلي المسجد (مسجد الحي) مع جماعة المُصلين، و الممارسات الدينية المتعددة على مدار السنة مع جماعة المصلين و بقيادة السلطة الدينية في مؤسسة المسجد، تتشكل لديه قيم التعاون و العطاء التي توجه سلوكه نحو ممارسة الفعل التطوعي لصالح بناء المسجد.

و لذلك فإن هذا الإقبال على ممارسة الفعل التطوعي و كذا المواقف "المحافظة" تجاه بعض القضايا الإسلامية يعبر عن وضع راهن لجماعة تقليدية لديها قيم دينية، انطلاقا من الموروث الديني الذي تعتقد فيه، و تتطلع للمحافظة عليه من خلال استمراره مع الجيل الصاعد.

و منه ما يمكننا استخلاصه هو أن المجتمع المحلي مُزود بثقافة يتداخل فيها العرفي مع الديني يسعى للمحافظة عليها عبر نقلها للأجيال الصاعدة، و هي تُشكل نسق من التقاليد الاجتماعية والقيم الدينية و الأخلاقية المستمدة من الموروث الثقافي الإسلامي الذي يشمل منظومة عقائدية تُبرز التداخل الحاصل بين المجال(المكان) و المقدس الإسلامي "قدسية المجال". هذه الثقافة (المحلية) و كذا الطقوس و الاحتفالات الدينية المنطوية تحتها تستقر وراء أحكام و سلوكات الأفراد المنتمين إليها، فتوجهها نحو ممارسة الأفعال التطوعية التي ترتكز على قيم التعاون و العطاء لصالح المجال المقدس"المسجد". و منه تبرز ظاهرة "التويزة" ، بالخصوص، في مثل هذه الجماعات التقليدية و تتمكن من الاستمرار في مختلف مجالات الحياة و لاسيما في مجال خدمة "المُقدس الإسلامي"، في حين تتراجع و تختفي مثل هذه الظواهر في جماعات مكانية أخرى تنتمي إلى نفس المجتمع الأكبر(المجتمع الجزائري)، و تفشل أمام تأثير مؤسساته الاجتماعية العصرية. فعلى الرغم من التحولات و التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية الحاصلة في المجتمع الجزائري، و انعكاس ذلك على تبدل النمط العمراني للمدينة و مركزية بناية المسجد فيها، فإننا نجد أن المجتمع الغرداوي لازال يُعيد إنتاج مثل هذه الظواهر الاجتماعية التقليدية و التي تُساهم في تماسكه و تضامنه الآلي و تعطيه خصوصيته الثقافية و الدينية. و لكن إلى أي مدى يمكن لمثل هذه الجماعات المكانية"الضيقة" أن تبقى محافظة بفضل مؤسساتها المحلية التقليدية؟، أم أنها ستحاول (أو هي تحاول) التكيف مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية العصرية للمجتمع الأكبر مع التمسك بالقيم الدينية و الأخلاقية للموروث الثقافي القيمي الذي تحمله؟، و إذا ما فشلت فهل ستختفي ظاهرة التطوع و التعاون الجماعي داخل هذا المجتمع ؟. و إلى أين ستتجه سلوكات أفراده؟. كل هذه التساؤلات ربما تقودنا إلى طرح مواضيع اجتماعية أخرى قد تندرج في إطار إشكالية الحداثة و التقليد في مجتمع منطقة سهل وادي ميزاب بكل ما يحمله من تنوع ثقافي و ديني(مذهبي).

المراجع :

أ- كتب :

01- أوليدوف. (أ.ك)، الوعي الاجتماعي، تر: ميشيل كيلو،دار بن خلدون،بيروت، لبنان، ط.1، 1978.
02- الأمين عدنان،التنشئة و تكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2005.
03- الهرماسي عبد الباقي و آخرون، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 2000.
04- الزاهي نور الدين،المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2005.
05- السويدي محمد، محاضرات في الثقافة و المجتمع، سلسلة دروس العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1985.
06- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، .1984
07- العالم محمد أمين و آخرون، الإسلام و السياسة: الوعي الديني و الوعي الطائفي ، موفم للنشر،الجزائر، 1995.
08- أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة ، الجزائر، 2006.
09- بركات حليم، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال و العلاقات، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 2000.
10- طوالبي نور الدين ، الدين و الطقوس و التغيرات، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.1، 1988 .
11- مؤنس حسن،المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،1981
12- محمد عقيل نوري،الفعل الاجتماعي: دراسة تحليلية من منظور إسلامي، دار الكندي للنشر التوزيع، الأردن،2002.
13- مسلان ميشال، علم الأديان: مساهمة في التأسيس، تر: عز الدين عناية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط.1 ،2009.
14- معروف بالحاج، العمارة الإسلامية: مساجد ميزاب و مصلياته الجنائزية، دار قرطبة، الجزائر العاصمة، ط.1، .2007
15- مختار على محمد، دور المسجد في الإسلام،دار الأصفهاني للطباعة، جدة، السعودية، 1982.
16- سيتشيل دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن،دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط.2، .1986
17- عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم و الإشكاليات...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط.1، 2006.
18- عمر معن خليل،مناهج البحث في علم الاجتماع ، دار الشروق، عمان ، الأردن، ط.1، .2004
19-ريتزر جورج، رواد علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري و آخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر،ط.1، 2006.
20 - غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006.

21- Grawitz(Madeleine), Lexique des sciences sociales, Editions DALLOZ, Paris,2004.
24- Benyoucef(Brahim), Le M'Zab:Espace et Société,Imprimerie Aboudaoud ,El-Harrach , Alger.

22- Quivy(Raymand), Van Campenhoudt(Luc) ,Manuel de recherche en sciences socials ,Ed. Dunod,Paris,1995.
23ـ Savarese(écri),Méthodes des sciences sociales,Edition Ellipses ,Paris , 2006.
25- Hervieu-Léger (Danièle) Willaime(Jean-Paul),Sociologies et religion , Ed.PUF, Paris,2001.
26- Rocher(Guy), Introduction à la sociologie générale : l'Organisation sociale, EditionsHMH ,Ltée,Pris,1968.
27-Rocher(Guy), Introduction à la Sociologie Générale: l'Action sociale, Editions HMH Ltée,Paris,1968.

ب- مجلات :

28- نيتشه فريدريك، "تطور الوعي": تقديم و ترجمة جمال مفرج، مجلة الحوار الفكري،عدد: 7، ديسمبر 2005.
29- سليم علي، "الوعي بين الفرد و الجماعة"، مجلة الفكر العربي المعاصر،عدد: 74-75 ، مارس/ أفريل 1990.

ج- الوثائق الحكومية:

30- وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، وزارة المالية، القرار الوزاري المشترك رقم 60 – 10 أفريل 1999 يتضمن الخريطة المسجدية، الجزائر
31- وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،التعليمة رقم 60 – 12 أفريل 2000 المتعلقة بتنظيم عمل المسجد، الجزائر
32 -Direction de la planification et de l'aménagement du territoire (DPAT), Annuaire statistique 2009 , Etude diffusée annuellement , Wilaya de Ghardaïa , Algérie,2010.